ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537
HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294
المجلد: 7 0 / العدد: 20(2021) ص: 22/11

الظّواهر الصّوتيّة وتجلّيّاتها في لغة تميم " دراسة تطبيقيّة تحليليّة "،

PhoneticPhenomena and their Manifestations in the 'Tamim Language'

"An Analytical and Applied Study"

هاشمي إلياس
جامعة البليدة 02 (الجزائر)
Hachemi.30041990@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/03/29
تاريخ القبول:
2021/05/15

الكلمات المفتاحية:
- ✓ لغة تميم:
- ✓ الظواهر الصوتيّة:
- ✓ الانسجام الصّوتي:
- ✓ الإبدال:
- ✓ الإدغام:

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى استعراض أهمّ الظّواهر الصّوتيّة الّتي سادت في لغة تميم كالإبدال، الإدغام، المخالفة الصّوتيّة، الهمز، والإمالة، القلب، والتنوين .. من خلال عرض نصوص نثريّة وشعريّة لقبيلة تميم، محاولًا تحليليها ودراستها دراسة تطبيقيّة ، ومنوّها بما أشار إليه علماء اللغة قديما وحديثا من قضايا صوتية في هاته اللغة، و بيان أهم الميزات والتّغيرات الصوتيّة الّتي اتّسمت بها كما يهدف هذا البحث إلى إبراز الدّور التي تلعبه هذه الأصوات في نظام التّواصل، ودورها في توجيه دلالة الكلام، حيث تخضع التّغيرات الصّوتية التي تطرأ على الأصوات اللغوية لقوانين تحكم بنيتها، وتسهم بفاعلية في توضيح معالمها التغيرية من أجل إقرار شكليّة الانسجام الصوتي وتيار الكلام.

Article info

Received
2021/03/29
Accepted
2021/05/15

Keywords:
- ✓ *Tamim language:*
- ✓ *phonetic phenomena:*
- ✓ *acoustic harmony:*
- ✓ *substitution (El Ibdel):*
- ✓ *slurring 'El Iddram':*

Abstract :

This research is an attempt to review the most important phonetic phenomena that prevailed in Tamim's language, such as substitution 'El Ibdel', slurring 'El Iddram', phonemic default, 'El hamz' , tilt 'El Imala', inverting 'El Kalb', and ' E'tanwin', etc. And that is done by presenting prose and poetic texts that belong to Tamim's tribe, and trying to analyze and study them. The researcher will focus on what the ancient and modern linguists pointed out regarding the phonetic issues of this language, they explain the most important phonological changes, and highlight the most important features that have characterized them.
This research also highlights the role of these sounds regarding the communication system, and their effect in guiding the connotation of speech, where phonological changes in linguistic sounds are subject to the rules governing their structure, and contribute effectively to clarifying their changing features in order to establish the form of phonemic harmony and the speech stream.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

. مقدمة:

لقد أتاح الله للغة قريش أن تتبوّأ مكانا مرموقا بين لغات العرب ، وشرّفها بأن أنزل القرآن الكريم بلسانها فزادها مكانة ومجدًا، فأصبحت هي اللّغة الفصحى عند الإطلاق، واهتمّ اللغويّون المتقدّمون بِهَا، واعتنوا بها اعتناء بالغا ،ففضّلوا نطقها، ورسمها ، وإعرابها ووضعها واشتقاقها، وعلى هذا فلم تحظ اللّهجات العربيّة إلّا بالقليل من أبحاثهم حتّى بالنّسبة إلى اللّغويين المحدثين ، ومن بين تلك اللغات **لغة تميم** الّتي زخرت بظواهر لغويّة وصوتيّة تميّزت بها عن سائر اللّغات، كما نزل القرآن الكريم بلسانها في مواضع شتّى.

ومن ينظر في المصادر القديمة يجد أنّ أكثر قواعد لغة تميم أقوى قياسا من بعض القواعد القرشيّة ، وأشارت أيضا إلى أنّ هاته اللّهجة كانت في كثير من مفرداتها وتراكيبها هي الّتي ينطق بها حاليا أبناء العربيّة، ومِنْ هذا المنطلق أراد الباحث أن يسلّط الضوء على أهم الخصائص والتّغيرات الصّوتيّة الّتي اتّسمت بها هاته القبيلة ، ويبرز أهمّ الظّواهر الصّوتية الّتي تجلّت في لغة بني تميم كالكشكشة والنّعنعة والإبدال والإمالة وتحقيق الهمزة وغيرها، وعلى هذا جاء البحث موسوما بـ **الظّواهر الصّوتيّة وتجلّياتها في لغة تميم " دراسة تطبيقيّة تحليليّة "**.

الظواهر الصّوتيّة في لغة تميم:

لقد اتّسمت لغة تميم بجملة من الخصائص الصّوتيّة، نذكر منها :

الإبدال اللّغوي في الحروف والحركات :

يعرّف الإبدال بأنّه: "جعل حرف مكان آخر، أو حركة مكانَ أخرى" [1].

وعرّفه أبو الطّيّب اللّغوي: « ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد [2].

واشترط بعض العلماء لكي تعدّ الكلمتان منَ الإبدَال تقارب الصّوتَيْن، أيْ: وجودُ علاقة صوتيّة بينهما تسوّغ إحلالَ أحدِهما محلّ الآخر، كقول الأصمعي: "النّغر والمغر، فالنّون والميم قريبتا المخرج [3].

[1] الإبدال في لغات الأزد "دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث"، أحمد بن سعيد قشّاش، مجلّة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنوّرة، السعوديّة، العدد 117، 1422هـ - 2002م ، ص432.

[2] المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السّيوطي تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص 356 .

[3] الإبدال في لغات الأزد "دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث"، أحمد بن سعيد قشّاش، ص432.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الإبدال في الأحرف الصحيحة:

تبدل قبيلة تميم في الأحرف الصّحيحة في مواضع عديدة، منها إبدال الطاء من التّاء إذا كانت بجوار حروف الإطباق مثل التاء في فحصت تبدلها طاء " فَحَصْطَ "، والصّاد والطاء متقاربتا المخرج ، وأبدلوا أيضا الصّاد من السّين كما في قوله شمّر عن صاقه، عوضا عن ساقه، وذلك لميل بني تميم للتفخيم بكثرة.

قال ابن سيّدة في المخصّص: "وقد أبدلت الطَّاء مِنَ التَّاء في "فعلت"، إذا كانت بعد حروف من حروف الإطباق". قال: "وهي لغة تميم، قالوا: فَحَصْطَ برجلك، يريدون فحصت، وحِصْطَ، يريدون حصت" وفضلوا الصّاد على السّين فقالوا: "شمر عن صاقه" عوضًا عن "ساقه" [1]. كما أبدلوا الدّال من الزّاي فيقولون " فُزْدْ " يريدون "فزت" والميم تكون بدلا من النّون في قوله عمبر شمباء، وغيرها.. وفضّلت تميم القاف على الكاف كما في قوله " قشطت" بدلا من "كشطت " قال صبحي صالح في "دراسات في فقه اللّغة": « وفضَّلَ التَّمِيمِيُّونَ القاف على الكاف فقالوا: "قشطت الجُلّ عن الفرس" بدلًا من "كشطته". قال أبو عُبيدة: "وقريش تقول: كشطت، وتميم وأسد وقيس تقول: قشطت, وفي مصحف عبد الله بن مسعود: "قشطت" »[2].

وقد يبدلون بين حروف العلّة والحروف الصّحيحة كإبدالهم الجيم ياءً ، كقولهم الصّهاريج: الصّهاري ، قال صبحي صالح: «تميم ترى العكس صحيحًا أيضًا, فتبدل الجيم ياء، فتقول: صهريٌّ وهي تريد "صهريج"، وقالوا في شجرة شِيرَة ، وفي تصغيرها: شِيَيْرَة »[3].

الإشمام :

يطلق الإشمام عند القرّاء ويقصد به خلط حرف بحرف آخرَ حتَّى يصيرَ حرفًا واحدا كما في الصّراط وأصدّق وقد يراد به: إخفاء الحركة فَتَكُونُ بَين التّسكين والحركة [4]، وعرّفه الجرجاني بقوله: « تهيئة الشّفتين للتّلفظ بالضّم، ولكن لا يتلفّظ بهِ، تنبيهًا على ضمِّ ما قَبْلَها، أو على ضمة الحرف الموقوف عليه، ولا يشعر به الأعمى »[5].

أمّا عند علماء اللّغة فيراد به: "صبغ الصَّوْت اللّغَوِيّ بمسحة من صَوت آخر، مثل نطق كثير من قيس وَبني أَسد لأمثال (قيل وَبيع) بإمالة نَحْو وَاو الْمَدّ، وَمثل إشمام الصَّاد صَوت الزَّاي فِي قِرَاءَة الْكسَائِي " [6].

---

[1] المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي تح: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ 1996م، ج4، ص118 .

[2] دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1960م، ص95.

[3] دراسات في فقه اللّغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، ص 96.

[4] الظّواهر الصّوتيّة في كتاب المحرَّر الوجيز لابن عطيّة ، ص100 .

[5] كتاب التعريفات، علي بن محمد الزّين الشّريف الجرجاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص27.

[6] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، دار الدّعوة، القاهرة، مصر، ج1، ص 495 .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ومن أمثلة ذلك عند بني تميم أنّها تنحو بالقاف نحو الكاف، فيتكوَّنُ مِنْ ذلك حرف، يتردّد مخرجه بين مخرج القاف والكاف، قال أحمد بن فارس: « فأمَّا بنو تميم فإنَّهم يُلحقون القاف باللَّهاة حَتَّى تَغْلظ جداً فيقولون: "القوم" فيكون بَيْنَ الكاف والقاف، وهذه لغة فيهم، قال الشّاعر:

ولا أكُولُ لِكدرِ الكَوم قَدْ نضجت *** ولا أكولُ لبابِ الدَّار مَكْفولُ »[1]

أي: لا أقول، ينطق بين القاف والكاف على نحو ما ينطق بالحرف اللّاتيني "g" ويسمّى عند اللغويين قديما بالمضارعة.

التّبادل بين الحركات " الصّوائت الصّغيرة ":

هناك كلماتٌ كثيرةٌ خالفت فيها تميم لغة الحجاز من حيث الحركات أو التّحريك والتّسْكِين، مثل: "الحجاز: رِضوان بالكسر، وتميم: رُضوان بالضّم. والحجاز: قُلْنسُيَة, تميم قَلَنْسُوَة. وأهل الحجاز يخفِّفُون الهدْي يجعلونه كالرَمِيّ، و**تميم** يشدّونه فيقولون: الهديّ كالعَشِيّ. والحجاز: الوكاف، وتميم: الإكاف، والحجاز: الشفع والوَتر –بفتح الواو، تميم: الوِتر –بكسرها، والحجاز: إسوةٌ وقِدوة بالكسر، وتميم: أُسوة وقُدوة بالضم. وصيغة الاسم المبني للمجهول من الأفعال التي عينها حرف علَّة هي الصّيغة القويّة عند تميمٍ، الضّعيفة عند الحجاز، فتميم: مَبْيُوع ومَدْيُون، والحجاز مَبِيع ومَدِين [2].

وحرص التّميميّين على الضّمّ يرجع إلى طبيعة معيشتهم الخشنة، على خلاف الحجازيّن الّذين مالوا إلى الكسر لرقّته، فهم يعيشون في الحضر وينعمون بسهولة الحياة على خلاف البادية.

وقد جاء في القرآن الكريم على لغة تميم في فتح الرّاء من "رَبْوَة" وقُرئ على اللّغة المشهورة رُبوَةٍ " وحَسْنَ " لـحَسُنَ، ومن لغة تميم في القرآن الكريم تسكين الثاء في المثُلات، وتسكين الرّاء في عُرُبًا " عُرْبًا . قال أبو جعفر الطبري في تفسيره: «بَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ عُرُبًا بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ وَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ (عُرْبًا) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَبَكْرٍ». [3]

قال الرّازي في تفسيره: قُرِئَ "وحَسْنَ" بسكون السّين وهي قراءة أبي السَّمَّال مثل: عَضْد وعَضُد وهي لغة تميم ...قَرَأَ عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِرَبْوَةٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ إِلى رَبْوَةٍ وَهُوَ لُغَةُ تَمِيمٍ، والباقون بضم الرّاء فيهم.: وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعَرَبَ يقولون: العقوبة مَثُلَة ومَثْلَة صَدُقَةٍ وَصَدْقَةٍ، فَالْأُولَى لُغَةُ الْحِجَازِ، وَالثَّانِيَةُ لُغَةُ تَمِيمٍ [4].

ومن الظّواهر الصّوتيّة الّتي نُسِبَت إلى قبيلة " تميم " كسرهم لحروف المضارعة في أوائل الفعل المضارع فتجدهم يقولون في " أَعْلَمُ نَعْلَمُ يعلم تعلم " إِعْلَمُ / تِعْلمُ / يِعْلَمُ نِعْلَمُ ، وقد قرئ في قوله تعالى في قوله تعالى: (وَلاَ تَرْكَنُوَاْ إِلَى

---

[1] الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرّازي أبو الحسين، محمّد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م، ج1، ص 30.

[2] دراسات في فقه اللّغة، صالح صبحي، ص 84.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن، محمّد بن جرير الطبري، أحمد محمّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م، ج23، ص 124.

[4] مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000 م، 11/19 .7 /49 .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X587

الّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسّكُمُ النّارُ) [سورة: هود –الآية: 113] " قُرئت " فَتِمَسّكُمُ، كما بيّن أبو حيّان الأندلسي في سياق الحديث عن هاته الآية أنّ لفظة تَرْكَنُوا قد وردت بكسر تاء المضارعة عند بني تميم يقول: « وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: تَرْكَنُوا بِفَتْحِ الْكَافِ، وَالْمَاضِي رَكِنَ بِكَسْرِهَا، وَهِيَ لُغَةُ قُرَيْشٍ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هِيَ اللُّغَةُ الْفُصْحَى. وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو: بِكَسْرِ التَّاءِ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ فِي مُضَارِعِ عَلِمَ غَيْرَ الْيَاءِ »[1].

وفي ثنايا شرحه لهاته الآية أشار إلى كسر تاء المضارعة في الفعل "فَتِمَسَكُمْ"، وذلك بقوله: « وَقَرَأَ ابْنُ وَثَّابٍ وَعَلْقَمَةُ والأعمش وابن مصرف وحمزة فيما روى عنه "فَتِمَسكم" بكسر التاء على لغة تميم"»[2].

وقد أطلق سيبويه على هاته اللّغة ـ كسر حرف المضارعة ـ بابًا سَمَّاهُ "بابُ مَا تُكْسَرُ فِيهِ أَوائل الأفعال المضارعة"، وضرب لذلك أمثلة يقول:" وذلك فى لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم : أنت تِعْلم ذاك، وأنا إعلم، وهي تِعْلم، ونحن نِعلمُ ذلك "، وعللّ ذلك بقوله: « وإنّما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فعل كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحاً في فعل »[3].

الإدغام:

الإدغام لغة: إدخال الشّيء في الشّيء، ومنه: أدغمت اللّجَامَ فِي فَمِ الفَرَسِ: إِذَا أَدْخَلْتُهُ فِيهِ [4].

واصطلاحا: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا، وقد عرفه ابن الجزري بقوله: النطق بالحرفين حرفًا كالثاني مشدّدًا [5].

والإدغام ينقسم إلى كبير وصغير، أمّا الكبير فأن يكون الأوّل من الحرفين متحرّكين سواء كانَا متماثليْن، أو متجانسيْن، متقاربيْن، وأمّا الصّغير فأن يكون الحرف الأوّل ساكنا والثّاني متحرّكا .[6]

وقد جنحت بنو تميم إلى إدغام المِثْلَيْنِ بكثرة على خلاف لغة الحجاز ، فتقول تميم: غُضَّ وأهل الحجاز " اغضض" وحُلَّ في " أُحْلُلْ، قال صبحي صالح: « ومن الفروق بين تميم وقريش أن تميمًا تجنح كثيرًا إلى إدغام المثليْن أو الحرفيْن

---

[1] البحر المحيط في التّفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1998م، ج 6، ص 221 .

[2] مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000 م، ج6، ص 222 .

[3] كتاب سيبويه، عثمان بن قنبر، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج 4، ص110.

[4] إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدِّين عبْد الرَّحمَن بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهيم المقدسي الدّمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 76.

[5] غاية المريد في علم التّجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، مصر، ط7، د ت، ص 57.

[6] الظّواهر الصّوتيّة في كتاب المحرّر الوجيز في ضوء العلم الحديث، عبد القادر سيلا، رسالة ماجستير بإشراف فوزي يوسف الهابط، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، السعودية، 2001/2000، ص 258.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المتجاورِيْن المتقاربيْن »[1].

وذكر أبو حيّان الأندلسي في تفسيره أنّ زيد بن عليّ قرأ " لا تقصّ" مدغمًا على لغة بني تميم، والجمهور قرأ بالفكّ لا تَقْصُصْ[2].

وقد أطلق علماء القراءات على هذا الإدغام بإدغام المثلين، واعلم أن الحرف إذا كان ساكنا ولقيه مثله متحرِّكًا لم يكنْ إلا إدْغَامُ الأوّلِ في الثَّانِي[3].

وقد جاء القرآن بلغة أهل الحجاز- الفكّ - على الغالب، نحو: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ}، {وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي}، {وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ}، { وَلا تَمْنُنْ }، وجاء على **لغة تميم** { مَنْ يَرْتَدَّ }، في المائدة{ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ} في الحشر، وذكر الأشموني في شرحه للألفيّة أنّه إذا أدغم في الأمر على لغة تميم وجب طرح الهمزة ؛ لعدم الاحتياج إليها[4].

التَّعْلِيل الصَّوتي لظاهرة الإدغام عند بني تميم:

فَسَّرَ المحْدَثُون الإدْغَامَ بَيْنَ الحِجَازِيِّين والتَّمِيميّين بارتباطه بطبيعة بيئة كل منهما، يقول د: الراجحي:" نحن نستطيع أن ننسب الإدغام إلى تلك القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية تميل إلى التخفف والسرعة في الكلام" [5]، كما أرجع د: أنيس الفك لدى الحجازيين بأنه من قبيل:" التَّأَنِّي في الأداء بحيث تظهر كل صوت صوت فيه"[6].

وذهب الرّضيّ الإستراباذي إلى أنّ العلّة في الإدغام عند بني تميم هو التّخفيف والسهولة في الكلام يقول: «" وفي نحو رُدَّ ولم يرُدَّ في تميم " اعلم أن أهل الحجاز لا يدغمون في المضاعف الساكن لامه للجزم أو للوقف، نحو ارْدُدْ ولم يَرْدُدْ، لأن شرط الإدغام تحريك الثاني، وبنو تميم وكثير من غيرهم لما رأوا أن هذا الإسكان عارض للوقف أو للجزم وقد يتحرك وإن كانت الحركة عارضة في نحو " أرْدُد القوم " لم يعتدوا بهذا الإسكان، وجعلوا الثاني كالمتحرك، فسكنوا الأول ليدغم، فتخفّ الكلمة بالإدغام فلو حرك الأول لكان نقضاً للغرض، وقد جاء به الكتاب العزيز أيضاً، قال تعالى: (وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ) »[7].

---

[1] دراسات في فقه اللّغة، صبحي صالح، ص81.

[2] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأدلسي، ج6، ص 283 .

[3] دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، 236.

[4] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، ط1، 1419هـ-1419هـ- 1998م ، ج4، ص 161.

[5] اللهجات العربية في القراءات القرآنيّة، عبده الرّاجحي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر، ط1، 1996م، ص 133.

[6] في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، المطبعة الفنيّة الحديثة، القاهرة، مصر، ط1، 1965م، ص56.

[7] شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تح : محمد نور الحسن – محمد الزّفزاف ـ محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط1، 1975 م، ج2، ص 239.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

TAWASOLIA JOURNAL مجلة التوصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X587

الإمالة:

الفتح والإمالة لغتان شائعتان بين القبائل العربيّة منذ زمن بعيد قبل الإسلام، ثم نزل بهما القرآن الكريم فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل **نجد من بني تميم** وبني أسد وقيس وغيرهم،[1] والإمالة كما ذكر عبده الرّاجحي نوع من أنواع التّأثّر بين الأصوات المتجاورة، أو المتقاربة في السّياق، وهي تتعلّق بالصّوائت الطّويلة كالألف والياء، والقصيرة كالكسرة والفتحة [2].

والإمالة لغةً : وهى مصدر: أملت الشيء إمالة, إذا عدلت به إلى غير الجهة الّتي هو فيها. من: مال الشّيء يميلُ ميْلًا، إذا انحرف عن القصد، **أمّا اصطلاحا**: فهي أَنْ تَنْحُوَ بالفتحة والألف نحو: الكسرة والياء[3].

والإمالة فاشية عند بني تميم ليكون الكلام أخفّ عليهم، وينأوا عن الثّقل، قال ابن الأنباري: « وهي ـ أي: الإمالة ـ تختصّ بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم، وغيرهم وهي فرع على التفخيم ».[4]

وجاءت الإمالة فيما اتّفق عليه بنو تميم وأهل الحجاز بضمّ فيما كان آخره راء، نحو: حضارِ سفارِ بيد أنَّ بعض تميم يكسرون راء سفار وحضار لكثرة الإمالة عندهم طلبا للتّخفيف، ولكون الرّاء حرف مكرّر ، والكسرة فيه كأنها كسرتان فصار كسر الرّاء أقوى في الإمالة من كسر غيرها، عكس ضمّ الرّاء [5].

وقد استغرب "صبحي صالح" في بادئ الأمر أن يجنح التّميميّون إلى الإمالة –وهي صوت مائلٌ إلى الكسرة– بينما يحتفظ الحجازيّون بالفتح؛ فأعطى تعليلا لهاته الظّاهرة تمثّلت في قوله: « فالمقابلة بين الضّم والكسر مقابلة بين صوتين متشابهين؛ لأنّهما كليهما من أصوات اللّين الضّيّقة، غير أنّ أحدهما –مع ذلك– أشدّ من الآخر وأفخم، وهو الضّم طبعًا، وفي الإمالة بنوعيها –الجانح إلى الكسر والجانح إلى الضّم– ضرب من الاشتراك الصوتي لا يُعْطَى به اللفظ المال حقه من النغم الخاص به, ومثل هذا الاشتراك في النطق بالأصوات لا يستغرب من قبيلة بدوية كتميم، وإنما يستغرب منها العكس؛ لأن تحقيق جميع أصوات اللفظ وإعطاءها حقها من النغم طور نهائي في صقل اللغة واستكمال أدواتها »[6].

---

[1] القراءات روايتا ورش وحفص "دراسة تحليليّة مقارنة"، حليمة سال، دار الواضح، الإمارات، ط1، 2014 م، ص145 .

[2] اللّهجات العربية في القراءات القرآنيّة، عبده الرّاجحي، ص 134.

[3] شرح كتاب الحدود في النّحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1414 هـ - 1993 م، ص306.

[4] كتاب أسرار العربية، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد، تح: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م، ص 348.

[5] اللّغات الفاشية" دراسة وصفيّة لغويّة "، صباح علي السّليمان، إصدارات إي كتب، لندن، بريطانيا، ط1، 2017م، ص25.

[6] دراسات في فقه اللّغة، صبحي صالح، ص101.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عنعنة تميم:

من اللّغات المذمومة: الّتي تُذكر عن بني تميم العَنْعَنة تَميم حيث يقلبون الهمزة فِي بعض كلامهم عَيْناً. يقولون: "سمعتُ عَنَّ فلاناً قال كذا" يريدون "أَنَّ". قال البغدادي في خزانة الآداب: « فَأَمَّا عنعنة تَمِيم فَإِنَّ تميمًا تَقولُ فِي مَوضِع أَنّ: عَنّ ، تَقول: عَنّ عبد الله قَائِم. قَالَ: وَسمعت ذَا الرّمة ينشد عبد الْملك:

أَعَنْ تَوسَّمْتَ من خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ... ماءُ الصبابة من عيْنَيْك مَسْجُومُ»[1].

وَجاء فِي حَدِيثِ قَيْلة «تَحْسِبُ عَنِّي نَائمةٌ» أَيْ تَحْسب أنِّي نَائِمَةٌ، فأبْدَلَت مِنَ الْهَمْزَةِ عَيْناً. وبَنُو تَمِيم يتكلَّمون بِهَا، وتسَمَّى العَنْعَنَة [2].

كشكشة بني تميم:

عقد الثعالبي في فقه اللُّغة فَصْلًا عن حكاية العوارض التي تعرض لألسنة العرب فقال: « الكشكشة: تعرض في لغة تميم، كقولهم في خطاب المؤنّث "ما الّذي جاء بِش"، يريدون "بك" وقرأ بعضهم: "قَد جعل ربش تحتش سريًّا". لقوله تعالى: {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} سورة مريم الآية: 24 »[3]. وعلى هذا فالكشكشة: هي إبدال كاف الخطاب في المؤنث شيناً في حالة الوقف، وهو الأشهر، وبعضهم يثبتها في حال الوصل، فيقولون في رَأَيْتُكِ: رَأَيْتُش.

وتعدّ الكشكشة من أقبح اللّغات وأنزلها درجةً كما ذكر ذلك الفراء وقد جعلها صاحب المزهر تحت عنوان: " معرفة الرّديء المذموم من اللغات" يبيّن ذلك بقوله: « فصاروا أفصحَ العرب وخلَتْ لغتُهم من مُستبْشع اللغات ومُستقبَح الألفاظ من ذلك: الكَشْكَشة وهي في ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شِيناً، فيقولون: رَأَيْتُكش وبكَش وعَلَيْكَش فمنهم من يُثبتُها» .[4]

ومثلها في لغة بكر الكسكسة، وهي إلحاقهم لكاف المؤنث سِينًا عند الوقف، كقولهم "أكرمتكس" وبس، يريد و"أكرمتك" و"بك".

الضّاد :

يعدّ حرفا الضّاد والظّاء من أهمّ الاختلافات بين لغة تميم ولغة أهل الحجاز؛ إذ آثر التّميميّونَ الصّوت الأشد –وهو الضّاد– على الأخف –وهو الظّاء– نظرًا لطبيعة معيشتهم القاسية على حين جنح أهل الحجاز إلى الظّاء الرّخوة لرقّة

[1] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1418 هـ - 1997 م، ج11، ص 236 .

[2] النّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد الشيباني الجزري ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزّاوى – محمود محمّد الطناحي ، المكتبة العلميّة، بيروت، 1979م، ج3، ص 314.

[3] فقه اللّغة وسرّ العربيّة، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثّعالبي، عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1 ، 1422هـ - 2002م، ص 90.

[4] المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السّيوطي، ج1، ص175.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

TAWASOLIA JOURNAL مجلة التوصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X587

معيشتهم، قال صبحي صالح: «من الظّواهر الصّوتية الغريبة، الاختلاف بين الصّوت الرّخو "الظّاء"، ونظيره الشّديد وهو"الضّاد"، فإنّنا نستنتج من كتب الرّواية أنّ الظّاء حجازية، والضاد تميميّة، قال ابن سِيده في "المخصص": "فاضت نفسه، خرجت, تميمية"»[1].

الهمزة بين التّحقيق والتّخفيف:

للهمزة في العربيّة أهميّة قصوى؛ نظرا لصعوبة النّطق بها، ولكثرة تبدّل أحوالها من تحقيق وتخفيف بين بين، وإبدال بغيرها [2]، وتدلّ الهمزة في أصل وضعها على الضّرب باليد طعنا، أو بالعصا ثمّ استعير للّذي يناله بلسانه، وسمّيت الهمزة لأنّ النّطق بها حدّة، وعجلة فأشبهت الهمز باليد. وذلك الضّغط اللغوي الّذي كان ضمن معاني الهمزة قد وضعت له الدّراسات اللغويّة الحديثة دلالة اصطلاحيّة جديدة في العربية " النّبر " مصطلح له جذوره في التّراث اللّغوي [3].

قال أبو زيد: "أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال ما آخذ من بني تميم إلّا النّبر وهم أصحاب النّبر، وأهل الحجاز إذا اضطرّوا نبروا " [4].

أي: إنّ بني تميم هم أصحاب الهمزة، وقد جاء القرآن الكريم بلسانهم في هذا الموضع من ذلك قوله تعالى " أَأَنْذَرْتَهُمْ " [البقرة:6]حيث حققت تميم الهمزة، على حين خفّفت أهل الحجاز، قال أبو حيان في البحر المحيط: « لغة تميم تحقيق الهمزتين (أي النطق بهما همزتين) في نحو أأنذرتهم، وبه قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي) وابن ذكوان (عن ابن عامر) وهو الأصل. وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلبًا للتخفيف »[5] .

ذلك أنّ الهمزة – بشدّتها وغلظها – تتّفق مع طبيعة بني تميم البدويّة الجافّة، ثم هي – في كلامهم – تقوم بشيء من الضبط الإيقاعي للحدّ من سرعتهم في الكلام[6]، على حين أنّ تخفيف الهمزة لأهل الحجاز يتناسب مع الطبيعة الحضرية الحضرية التي تمتاز بالرّقة والسّهولة في كل شيء، كما أنّ البيئة الحضريّة تقرّب فيها المسافات فلا حاجة إلى رفع الصوت وإبرازه بالنّبر، فمال الحضريّون إلى التّسهيل الّذي يتفق مع طبيعتهم .[7]

---

[1] دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، ص92.

[2] الظّواهر الصّوتية في كتاب " المحرّر الوجيز"، ص697.

[3] المرجع نفسه، ص 697.

[4] المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1997م، ص57 .

[5] تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ج1، ص79.

[6] خصائص لهجتي تميم وقريش، الموافي البيلي، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ص62.

[7] الظواهر اللّغوية في لغة الإمام الشّافعي، صلاح عيطة، مطبعة الرضا، القاهرة، مصر، ط1، 1989م، ص 76.

Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خاتمة:

وفي خاتمة المطاف نحيل إلى أهمّ النتائج الّتي تفتّقت عن هذا البحث منها:

1. انفردت قبيلة تميم ببعض اللغات المذمومة كالعنعنة ـ قلب الهمزة عينا ـ، والكشكشة ـ إبدال كاف المخاطبة شينًا ـ، وتعدّ هاته اللّغات من عيوب الكلام الّتي تنأى عن الفصاحة والبلاغة.

2. مالت بنو تميم إلى تحقيق الهمزة إلى في بعض المواضع؛ نظرا لطبيعة حياة القبيلة الّتي تستدعي إبراز نبرة الصّوت، والضّغط عليه.

3. يعدّ الإدغام من أهمّ الظّواهر الصّوتيّة الّتي شاعت بكثرة عند بني تميم طلبا للتّخفيف، السهولة في الكلام.

4. حرص التّميميّون في كثير من الكلمات على الضّم مثل ضمّ القاف من " قُدْوَة" وذلك نظرا لخشونة معيشتهم وتوغّلهم في البداوة، على خلاف أهل الحجاز الذين حرصوا على الكسر لرقّته تماشيا مع سهولة معيشتهم .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

TAWASOLIA JOURNAL مجلة التواصلية ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X587

قائمة المصادر والمراجع:

1. الإبدال في لغات الأزد "دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث"، أحمد بن سعيد قشّاش، مجلّة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنوّرة، السعوديّة، العدد 117 ، 1422هـ - 2002م.

2. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدِّين عبْد الرَّحمَن بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهيم المقدسي الدّمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط1، د ت.

3. أسرار العربية، ابن الأنباري، تح: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995م .

4. البحر المحيط في التّفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1998 م.

5. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1960م.

6. كتاب التعريفات، علي بن محمد الزّين الشّريف الجرجاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

7. كتاب سيبويه، عثمان بن قنبر، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، د ت.

8. غاية المريد في علم التّجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، مصر، ط7، د ت.

9. جامع البيان في تأويل القرآن، محمّد بن جرير الطبري، أحمد محمّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م.

10. خصائص لهجتي تميم وقريش، الموافي البيلي، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.

11. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1418 هـ - 1997 م.

12. الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرّازي أبو الحسين، محمّد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م.

13. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.

14. شرح كتاب الحدود في النّحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1414 هـ - 1993 م.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

15. شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تح: محمد نور الحسن – محمد الزّفزاف ـ محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط1، 1975 م.

16. الظّواهر الصّوتيّة في كتاب المحرّر الوجيز في ضوء العلم الحديث، عبد القادر سيلا، رسالة ماجستير بإشراف فوزي يوسف الهابط، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، السعودية، 2001/2000.

17. الظواهر اللّغوية في لغة الإمام الشّافعي، صلاح عيطة، مطبعة الرضا، القاهرة، مصر، ط1، 1989م.

18. القراءات روايتا ورش وحفص "دراسة تحليليّة مقارنة"، حليمة سال، دار الواضح، الإمارات، ط1، 2014 م.

19. فقه اللّغة وسرّ العربيّة، عبد الملك أبو منصور الثّعالبي عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1422هـ – 2002م .

20. في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، المطبعة الفنيّة الحديثة، القاهرة، مصر، ط1، 1965م.

21. اللّغات الفاشية " دراسة وصفيّة لغويّة "، صباح علي السّليمان، إصدارات إي كتب، لندن، بريطانيا، ط1، 2017م.

22. اللهجات العربية في القراءات القرآنيّة، عبده الرّاجحي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر، ط1، 1996م.

23. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ 1996م .

24. المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السّيوطي تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م .

25. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، دار الدّعوة، القاهرة، مصر .ط1، د ت.

26. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000 م.

27. النّهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد الشيباني الجزري ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزّاوى – محمود محمّد الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، 1979م.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)